وحضرتها وقلعتها وحضرة الملك الخاصة لا يدخلها غير الخواص الا بحكم
الزيادة قال وبهذا الحديث الكثيب منابر واسرة وكراسي ومراتب
لان اهل الكثيب اربع طوائف رسل وانبياء واولياء ومؤمنون وكل صنف
منها تفاضل وان اشتركوا في المنابر مثلا قال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال
ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعني الخلق فدخل فيه جميع بني ادم دنيا فوق بعض
واخرى فاذا اخذ الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق الى الرؤية
فيسارعون على قدر مراتبهم ومشيهم هنا في طاعة ربهم فان منهم
البطيء ومنهم السريع ومنهم المتوسط ويجتمعون في الكثيب وكل شخص يعرف
مرتبته علما ضروريا يجري اليها ولا ينزل الا فيها كما يجري الطفل الى الثدي
لو رام احدهم ان ينزل في غير مرتبته لما قدر ولو رام ان يتعشق بغير
منزلته لما استطاع بل يرى في منزلته انه قد بلغ منتهى امله وقصده فهو
يتعشق بما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا ولولا ذلك لكانت دار
الم وتنغيص ولم تكن جنة ولا دار نعيم غير ان الاعلى له نعيم بما هو فيه
في منزلته وعنده نعيم الادنى قال والادنى الناس منزلة مع انه ليس هناك
دني من لا نعيم له الا بمنزلة خاصة واعلاهم الذي لا اعلى منه من له نعيم بالكل
فعلم ان كل شخص نعيم مقصور عليه فما اعجب هذا الحكم ثم اذا نزل الناس
في الكثيب للرؤية وتجلى الحق تجليا عاما كان التجلي واحدا من حيث العين
وكثيرا من حيث اختلاف الصورة فاذا راوه انصبغوا عن آخرهم بنور ذلك
التجلي فهي عامة في كل معتقد شرعي فله نور كل معتقد ومن علم في اعتقاد
خاص لم يكن له سوى نور صورة ذلك المعتقد قال واعلم ان الخلق في حال
الرؤية لا بد انه يفنوا عنهم فلم يبق لهم لذة في زمان رؤيتهم فان اللذة
عند اول التجلي حكم سلطانها قال وهذا ذوق غريب لا يعرفه الا من ذاقه
فاذا ذاقه لا يقدر على انكاره من نفسه قال واذا وقع لاهل الجنة ذوق
كان الناس فيها على اقسام فمنهم من يرى ربه بباصرة العين ومنهم من يرى

عليهم فافنتهم عنها وعن انفسهم فلهم في اللذة في حال لقائه لعظيم سلطانها صح

بكلها

111

بكلها ومنهم من يرى بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهذه تكون
للانبياء والكمل من ورثتهم بحكم التبع لهم قال وليس بين الخلق وربهم هناك بينه صح
الا حجاب العظمة لا غير وهو انهم يرونه بقدر وسعهم وطاقتهم لا غير
من غير احاطة فقصورهم عن الاحاطة هو حجاب العظمة قال وتشبيهه
صلى الله عليه وسلم رؤيتنا لله تعالى برؤيتنا الشمس والقمر ليس المراد بها رؤيتنا
لهما في حال صحوهما وانما المراد رؤيتنا لهما حال كسوفهما لان البصر عند ذلك
يدرك ذات الشمس والقمر التي لا تقبل الزيادة النورية ولا النقص فهذا
هو الادراك المحقق لذات الشمس ولذلك لما قيل له صلى الله عليه وسلم ارايت
ربك يا رسول الله فقال نوراني اراه يعني كيف اراه ونوره تعالى
يخطف الابصار لانه ليس من جنس النور المخلوق فالتشبيه من حيث ادراك
الذات ليكمل به النعيم لا من حيث الاحاطة فنحيط بالحق كما نحيط بالشمس
والقمر حال الكسوف وغيره فافهم ثم قال فعلم ان نور الرب الذي يقع فيه
التجلي يوم القيمة وفي الجنة لا شعاع له فلا يتعدى ضوؤه نفسه وذلك
ليدركه البصر وهو في غاية الوضوح قال واقسام الناظرين الى الحق لا تنحصر
اذ الرؤية تابعة لاعتقادهم في دار الدنيا سعة وضيقا واجلالا وتعظيما
وذلك ليجني كل احد ثمرة اعتقاده فمنهم من حظه النظر الى ربه لذة عقلية
ومنهم من حظه لذة خيالية ومنهم من حظه مكيفة ومنهم من حظه لذة غير لذة صح
مكيفة ومنهم من حظه لذة ينقال تكييفها ومنهم من حظه لذة لا ينقال
تكييفها وهكذا فهم درجات عند الله كما كانوا في الدنيا والفطر مختلفة من
اصل المزاج الذي ركبها الله عليه قال وهذا هو السبب في اختلاف نظر الخلق
بادراكهم في المعقولات فحظ هؤلاء لذة النظر مثل ما يحيل اليهم في نظرهم
سواء قال ان خواص الاولياء والعلماء لا ينظرون وهم الا المراة بينهم صلى واعلم صح
صلى الله عليه وسلم لكونها اكمل المرائي اذ هي حاوية لجميع المرائي قال وغير
الخواص من الاولياء والعلماء ينظرون في مراة من يرى منهم على اقدامهم من
الانبياء السابقين وذلك لان تجليه تعالى في قلوب عارف الانبياء الام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)